



عبدالله بن عربي

أصيب صباح بنزلة برد أثرت على مجرى تنفسه، فصار عندما يتنفس تسمع له حشرجة وصارت شمسه منكسفة جزئياً، فأضحي الناس يتشاءمون من كل صباح يتنفس بحشرجة، وذات يوم لم يصبح عليهم صباح متحشرج ولم تشرق عليهم شمس منكسفة، وأظلمت الدنيا، وأسودت الأشياء، فزاد تشاؤم الناس من كل صباح يتنفس بحشرجة.

في نظري ما يقض مضجع الكائن البشري الآن هو خوفه من المستقبل الذي ما عاد يمتلك شتات خيوطه لينسجه كيفما يرغب. وبهذا يكون المستقبل قد تحول إلى طلسم مبهم يفاجئ المرء بما قد يكون عكس توقعاته جميعاً، فيقلب مخططاته وينسفها نسفاً. هل أمسى المستقبل قدراً مجهولاً تقاد إليه البشرية كما تقاد البهائم إلى زرائنها قبيل الغروب؟! *

تري هل يكفي فرح صغير لتداري به أمة آلامها؟! *

يؤوب البشر إلى مراقدهم نهاية المطاف وكأنهم مشتاقين للعودة إلى فطرتهم الأولى، الرحم الأول. الفالح

منهم من يودع همومه عند عتبة الباب فيما يتقلب الآخر مثنخاً بصخب نهاره الذي مضى. ويؤوبون منهكين تكلمهم أطيايف المساء، وتحفهم أشباح الظلام. يموتون وهم يحلمون بصباح آخر أقل بؤساً وكآبة.

انتبهوا فالصباح لا يعدكم بأن ثمة نهار جميل ورائع بانتظاركم!

في صباح مليء بالأسرار والتكهنات وينبئ عن أشياء قادمة كثيرة، يغادر صيادون وموظفون ومحامون وكتيبة ومحرورو صحف ومخرجو أفلام وأصحاب عقارات وممثلون ورسامون وسقاة حانات وعاطلون وريبات بيوت وطلبة وآخرون عتبات منازلهم رافلين في ثياب الأمل، راسمين على سحناتهم سيما الرجاء والأمانيات، فيما هناك آياد أخرى رسمت لهم أقذارهم على لوح عريض. فمخرج الأفلام الذي كان قد نوى إعادة المشهد الأخير في فيلمه لأنه لم يقتنع بأداء الممثلين فيه خصوصاً لأنه خاتمة العمل، دهسته سيارة خاطفة لممثل مغمو، والرسام الذي مضى لتكملة لوحته

صباحات تقمع الطغاة، صباحات تداعب الأحلام، صباحات تمنى النفس، صباحات تلجم الأفواه، صباحات ترسم دروباً ومسالك لنهارات قادمة، صباحات شرسة، صباحات مشاكسة، صباحات دافئة، صباحات مختالمة، صباحات تبعث على الاسترخاء، صباحات تشجع على الانتحار، صباحات تثير الأشمئزاز، صباحات تدعو للحب، وصباحات أخرى كثيرة ليس بيدها - للأسف - تخير أفضلها.

as_baniarabah@hotmail.com



TUESDAY 16 FEBRUARY 2010

الثلاثاء ١٤٣١ هـ الموافق ١٦ من فبراير ٢٠١٠ م

وجوه وظلال (١٢)

سُعاة بريد

مختارات - صالح العامري *



أوجه البهجة المستعارة

أمينة الربيع *

هل يزور وفد من اتحاد الكتاب العرب الأرض المحتلة؟ وسؤال مباشر ثان: هل سيشرح المثقفون الخليجيون والعرب الليبراليون منهم والسلفيون من منطلق تجديد المتغيرات دون المساس بالثوابت موقف اتحاد الكتاب العرب لدعوة التطبيع والمصالحة؟ وذلك "تدعيماً لجهود المصالحة بين حماس وفتح، وبناء على طلب وفد فلسطين أن تقوم الأمانة العامة لاتحاد الكتاب العرب بمخاطبة الطرفين المتصارعين في فلسطين، بما يفيد أنه في حال إنضمام المصالحة سوف يتوجه وفد من الأدباء والكتاب العرب إلى قطاع غزة عبر رفح المصرية، للتأكيد على عروية الأرض المحتلة؟ وما بين القوسين ليس من عندي، إنما خبر مقتبس عن جريدة أخبار الأدب في عددها رقم ٨٥١ بتاريخ ١ نوفمبر ٢٠٠٩م، وقد خصصت الجريدة محوراً الخاص عن السؤال الذي افتتحت به هذا المقال. والسؤال الثالث المباشر: هل من فرق دقيق اليوم أو من نتيجة عقلانية، أو عاطفة أخلاقية، أو متوازنة كما يفضل بعض العقلايين والحكماء، بين تعاملنا مع إسرائيل، أو تعامل الإسرائيلييين معنا، قبل ستين عاماً وما بعدها؟ وهل سيسير اسم إسرائيل على أنه "الأخر" أم سيبقى كما يرد في أدبياتنا بأنه "العدو"؟ وما الفرق بين راية يحملها صاحبها ويتعامل بها معنا بدبلوماسية وكياسة بلاغية عالية، ويمكثه أن يحاصرنا وأن يقتلنا في يوم من الأيام، إذا خالفت سياساتنا مصالحه الخاصة، وبين صاحب راية لا يملك من الدبلوماسية إلا وضوح الشمس فلا يابه بنا ولا يغيرنا، فيسهل دهننا بدباية؟

مسائل كثيرة تعود إلى النقاش من جديد، وقلنا إنها تعود من جديد، كأننا نكون قد فتحتنا ملغاً أغلق بابها منذ زمن عن طيب خاطر، كالمثل السائر "خالتي وخالتي وتفرقا والخالات! أو عدنا والعودو أحمداً بالرغم من كل القتل والدمار والتجهيز الجديد والموت الذي يتعرض له الفلسطينيون وقطاع غزة! في هذا الوقت تستدعي كلمات الشاعر أمل دنقل على استحياء كبير، حين يقول في الوصية الرابعة:

لا تصالح
ولو توجوك بتاج الإمارة.
كيف تخطو على جثة ابن أبيك...؟
وكيف تصير المليك...
على أوجه البهجة المستعارة؟
كيف تنظر في يد من صافحوك...
فلا تبصر الدم...
في كل كف؟
إن سهما أتاني من الخلف...
سوف يجيئك من لف خلف.
فالدّم - الآن - صار وساما وشارة!*

وفي خطوة تدعم جهود المصالحة بين حماس وفتح، ما يشير إلى الإرث التاريخي الطويل في العلاقة اللامسيحة ما بين الثقافة والسلطة. مجال تاريخي لا يمكن إغفاله أو التهاون مع تعاطيه شئنا أم أبينا، على الرغم من المواقف الثقافية والتنويرية الواضحة تجاه هذه القضية. تقول رضوى عاشور ما يؤكد هذا الموقف الأخلاقي، ما يلي: "إن موقف المثقفين المصريين والعرب في الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين صار متغيراً من قبل العديد من المثقفين الأوربيين" وجاء ردّها هذا تجاه موقف استضافة مكتبة الاسكندرية لورشة عمل سيشترك فيها باحثون عرب وأوروبيون وإسرائيليون: في ظل هذه الخطوة أشعر أن الرّجح بالتقفية إلى خاتمة السياسة ما يبيع عدم رجحان كفة الثقافة، بل تغليب مصلحة إدارة سياسية عشوائية متخبطة وغير محسوبة. وإن الناظر في أدوار المثقفين وعلاقتهم بالسلطة في الحضارة العربية ليدلّس من كيفية تبدل مقاصد بعض المثقفين حين يجالسون السياسيين، لا تبدل مقاصد الثقافة. وفي ذلك المحور الخاص المنشور بالجريدة ألقى بالكرة إلى اتحاد الكتاب العرب ليخرجوا في نهاية اجتماعهم الرابع والعشرين العام في ليبيا، الذي خصص دورة للقدس كعاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٩م بتأسيس "هيئة عربية مفتوحة أمام كل من يؤمن بمقاومة التطبيع على الساحة العربية" على حد ما صرح به حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية، فما هذا الكلام الجانبي؟

موقفان لغويان يتقابلان إن شئت أو يتقاطعان معا وتكتنف بلاغتهما من وجهة نظري تحقق مقاصد فرضية البلاغة العربية برمي المبدع على درب الهوان: الأول هذه العبارة لجمال الغيطاني: "المهم كما ذكرت، تأكيد الموقف الأخلاقي، الضميري، للمثقفين العرب، مع الأخذ في الاعتبار بمتغيرات الواقع والعالم، عندما أسست لجنة الدفاع عن الثقافة القومية كانت الاشتراكية تحكم نصف العالم، وكانت الألوان أكثر تحديداً، الآن يختلط كل شيء بكل شيء..." أما الموقف الثاني أن محمد شاعر عندما نشر تحقيقه الصحفي عن بيت محمود درويش في العاصمة الأردنية هاتفه صديق فلسطيني يطلب منه استكمال تحقيقه بزيارة بيتي درويش في رام الله والجليل، فاعتذر قائلاً: "كن زور إسرائيل!". فاندش الصديق من موقفه قائلاً: "أنت تزور أم محمود درويش! فهل هناك تخبط أكثر من هذا التخبط؟

في هذا المحور الخاص عن التطبيع شرحت بأن المثقفين العرب أكثر تطبيلاً من غيرهم، وأكثر قسوة على أنفسهم، وأشد قدرة على جلد أنفسهم بما يستطيعون وبما لا يستطيعون. لقد غاب المحور الحقيقي لهذه القضية في محاولة زج الثقافة بأدوار تضاليتها ذات خطاب جمالي مداره "المطبلون للثقافيين الجدد" في غفلة عن أن الملتقي العربي الذي نتعته بإنسان الشارع العربي، والمشغل بلقمة العيش وتسديد فاتورة الكهرباء والماء والهاتف وبالبحث عن فرص عمل لأبنائه أو بتزويج بناته، لا يهيم كثيراً هل سيوزر وفد من اتحاد الكتاب العرب الأرض المحتلة، أم سيكتفون بالحبج والتندي، لقد أفرغ الشارع من مفردات كثيرة ليحل محلها مفردات "المطبلون للثقافيين الجدد" كما أفرغ المسرح والشعر من المفاهيم والتصورات الفلسفية، وهي المفاهيم التي تدخل في نسيج الفعل الإبداعي ليُغجّر أشكال العدالة الاجتماعية المتفتدة.

shdageeny@yahoo.com

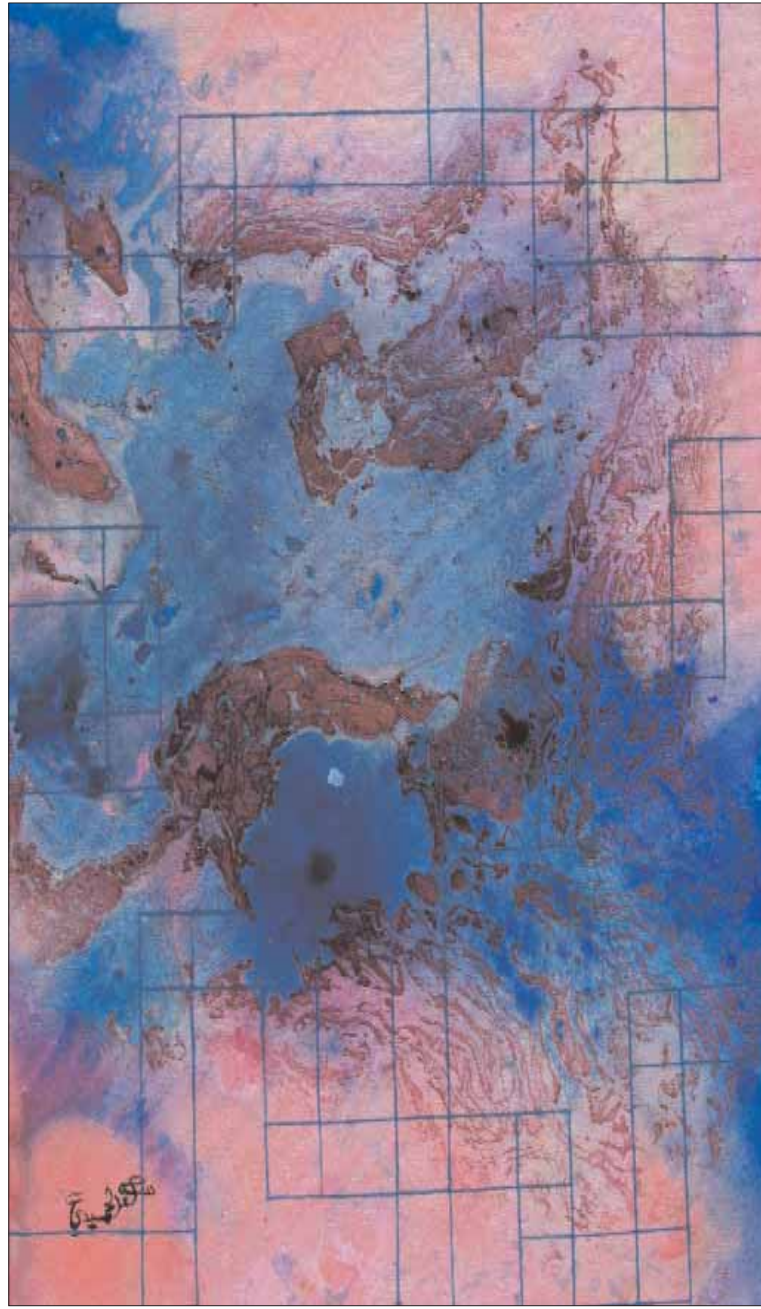
من قصيدة "ساعي البريد غير المرئي" للشاعرة اليابانية (نوريكو-ليبارغني):
"يبدو أن تحت الأرض
سعاة بريد حمقى
يلبسون قبعاتهم معكوسة
يركبون دراجاتهم
وينقلون من جذر إلى جذر آخر
روح الفصول التي سرعان ما تتلاشى.."

إلى جميع أشجار الدراق في العالم
إلى جميع أشجار الليمون في العالم
وما بعدها؛ وهل سيسير اسم إسرائيل على أنه "الأخر" أم سيبقى كما يرد في أدبياتنا بأنه "العدو"؟ وما الفرق بين راية يحملها صاحبها ويتعامل بها معنا بدبلوماسية وكياسة بلاغية عالية، ويمكثه أن يحاصرنا وأن يقتلنا في يوم من الأيام، إذا خالفت سياساتنا مصالحه الخاصة، وبين صاحب راية لا يملك من الدبلوماسية إلا وضوح الشمس فلا يابه بنا ولا يغيرنا، فيسهل دهننا بدباية!*

من كتاب: "سفينة الموت-ديوان
الشعر الياباني الحديث" - ت. محمد
عزيمة ، كاورو-ياماموتو

رسائل حبّ إلى عجوز حالم، لإدواردو
جاليانو:
في الأيام القديمة، زرع دون بيريديكو
المنازل والبشر في جميع صالونه
"المنتجع"، بحيث لا ينتصب وحده، حدث
هذا، كما يقولون، في البلدة التي أبدعتها
يداه.
قالوا كذلك إن هناك كنزاً، مخبأ في
منزل رجل عجوز وضعيف.
مرة كل شهر: كان العجوز، الذي
تقترب نهايته، يخرج من السرير،
ويذهب ليجمع معاشه.
مستغلين غيابيه، دخل بعض
الصوص، من مونتيڤيديو إلى منزله.
بحث للصوص في كل مكان عن الكنز،
وكان كل ما عثروا عليه هو صندوق
خشبي مغطى بالشرائط في زاوية من
القبو.
القفل الضخم الذي كان يجعله آمناً،
قوام هجوم محطمي الأفعال دون أن
يهرزم.
وهكذا انطلقوا بالصندوق. حين فتحوه
بعيدا عن المنزل، وجدوا أنه كان ممتلئاً
بالرسائل.
كانت رسائل الحب التي تلقاها
العجوز في أثناء مجرى حياته.
كان للصوص على وشك إحراق
الرسائل. ناقشوا الأمر. في النهاية قرروا
إعادتها واحدة بعد أخرى، واحدة كل
أسبوع.
مذاك، كل يوم إثنين ظهر، كان العجوز
يسجل عاليا على الهضبة: منتظراً ظهور
ساعي البريد.
جالما يرى الحصان - الذي يجعله
الخرج سميماً - يبرّغ من بين الأشجار،
يبدأ العجوز بالركض.
ساعي البريد - الذي يعرف كل شيء
عن الموضوع - يمسك الرسالة بيده.
وحتى القديس بطرس يستطيع أن
يسمع نبض ذلك القلب، المجنون من
متعة تلقي كلمات امرأة.
من كتاب المعانقات، ت. أسامة إسبر *

* كاتب عماني



■ اللوحة للفنانة سناء الحميدي

ترجمت مجموعاته القصصية
ورواياته إلى أكثر من عشرين لغة.
ولقبت روايته "ساعي بريد نيرودا"
نجاحاً واسعاً، وقد حصل الفيلم
المأخوذ عنها على خمس تنويهات
أوسكار.
بأبلى نيرودا هو الشاعر التشيلي
المعروف.
"ساعي البريد، الصبر المتحرّق"
العمل المسرحي الذي كتبه أنطونيو
سكارميتا، عن بابلو نيرودا، ترجمه إلى
العربية: مدوح عدوان... من هذه
المسرحية: نقرأ الحوار التالي بين ساعي
البريد ماريو، والشاعر التشيلي بابلو
نيرودا، (على جانب من المسرح باب
بيت بابلو. على الجانب الآخر هاتف
عمومي. بابلو يفتح مغلفاً. ماريو يقف
إلى جانبه).
ماريو: من أين؟
بابلو: من السويد.
ماريو: ولم تفتحها قبل غيرها؟
بابلو: لأنها الرسالة التي تمنني
أكثر من غيرها.
ماريو: وكيف تعرف قبل أن تعرفها؟
بابلو: لأنها من السويد.
ماريو: وما الذي يميز السويد- غير

"بريد" قصة قصيرة لمجمود شقير:
خلعت قبعتي استعداداً للدخول.
خلعت درعي الذي يصد عن صدري
الرماح. الرسالة في يدي. وساعي
البريد يسلمني جواباً على رسالتي
التي لم أضع عليها الطوابع بعد.

"ساعي البريد" للشاعر الأميركي/
مارك ستراند. ت. سركون يولص:

"الوقت منتصف الليل.
يأتي سائراً في الممشى
ويطرق على الباب.
أندفع نحوه وأحبيبه.
إنه يقف هناك
باكياً يهز رسالة في وجهي.
يقول لي أنها تحتوي: أخباراً
شخصية مخيفة.
ويكبو على ركبتيه - متضرعاً إليّ
"اغفر لي! اغفر لي!"
أدعوه للدخول.
فيسمح عينيه
بذلته الزرقاء الحالكة
تشبه لطحه حبر
على أريكتي القرمزية
إنه يتكبر، عاجزاً، عصبياً وضئيلاً
مثل الكرة على نفسه، ونيام
بينما أكتب المزيد من الرسائل
المماثلة إلى نفسي:
"إنك ستحبها
عن طريق إحلال الألم.
ولسوف تمنح الغفران."

ساعي البريد للصن:
كان شاب بريطاني مولعاً بفتاة،
يتحرّق للاقتران بها، فكتب لها أكثر من
سبعمئة رسالة خلال سنتين، أي
بمعدل رسالة في اليوم. كان الشاب
يعبر في هذه الرسائل عن حبه، ويتوسّل
إلى الحسناء القليلة الاكتراث: كي تقبل
بالزواج منه.
وانتهت الفتاة بأن لفظت كلمة "نعم"،
ولكن إلى ساعي البريد، الذي كان يحمل
إليها الرسائل.

ساعي البريد الخائن:
في الدعوى المقامة ضد غابرييل
جراندوس، في بالما دي ماجوركّا، في
إسبانيا، عام ١٩٧٢، طولبت بحقه
عقوبة تقضي بسجنه ثلاثمائة وأربعة
وثمانين ألفاً من الأعوام، وتسعمائة
واثني عشر عاماً؛ لأنه - بوصفه ساعي
بريد - لم يكن يكلف نفسه عناء توزيع
البريد. أكثر من أربعين ألف رسالة لم
تصل إلى أصحابها.

من "الحقيقة أغرب من الخيال"
لأندرية كسبار

ساعي البريد، مسرحية لأنطونيو
سكارميتا:
ولد أنطونيو سكارميتا في مدينة
أنتوفاغستا في تشيلي. درس الفلسفة
والأدب في بلاده ثم في نيويورك. عاش
طويلاً في أوروبا والولايات المتحدة،
حي عمل ككاتب سيناريو، وأستاذاً،
ومخرجاً مسرحياً.

يستعمل اللوتوف في
هزلة العالم ورت للأصحاء أحياناً

مثل ياباني

الأراء والمقالات المنشورة في الملحق لا تعبر بالضرورة عن رأي